

مرآة حاميته في النبي التبليغية



1
العزلة
والعبادة

2
بدء العمل سراً في
بني هاشم و في
المجتمع

3
اعلان الموقف من
المرحلة العلنية
رفض الأصنام المادية
والمعنوية

4
البحث عن
الانصار

5
الهجرة الى بلد
الانصار بسبب قرار
الاعتقال

6
القتال

7
الفتح
الإلهي

السيد سامي البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة، قسم النشاطات العامة

2020=1442هـ

ممثلة قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة



العراق-النجف الأشرف-

مقابل شارع الرسول ﷺ

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار : مراحل مسيرة النبي (ص) التبليغية

تأليف العلامة المحقق السيد سامي البدري

إعداد وتقديم : د. السيد حسين البدري للإصدار الإلكتروني

سنة الإصدار : صفر ١٤٤٢/٢٠٢٠

نوع الإصدار : إلكتروني - PDF

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

الموقع : fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنشر غير النفعي الإلكتروني ويسمح بالاعتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من أجزاء هذا الملف أو طبعته في المطابع دون إذن رسمي من المركز



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا، حَمَلَّ وَحْيِكَ وَبَلَغَ
رِسَالَاتِكَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَحَلَّ حَلَالَكَ
وَحَرَّمَ حَرَامَكَ وَعَلَّمَ كِتَابَكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
كَمَا أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَدَعَا إِلَى دِينِكَ، وَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَدَّقَ بِوَعْدِكَ وَأَشْفَقَ مِنْ وَعِيدِكَ،
وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا غَفَرْتَ بِهِ الذُّنُوبَ وَسَتَرْتَ
بِهِ الْعُيُوبَ وَفَرَّجْتَ بِهِ الْكُرُوبَ، وَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ كَمَا دَفَعْتَ بِهِ الشَّقَاءَ وَكَشَفْتَ بِهِ الْغَمَاءَ
وَأَجَبْتَ بِهِ الدُّعَاءَ وَنَجَّيْتَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ كَمَا رَحِمْتَ بِهِ الْعِبَادَ وَأَحْيَيْتَ بِهِ الْبِلَادَ وَ
قَصَمْتَ بِهِ الْجَبَابِرَةَ وَأَهْلَكَتَ بِهِ الْفِرَاعِنَةَ، وَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أضعَفْتَ بِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزْتَ بِهِ
مِنَ الْأَهْوَالِ وَكَسَرْتَ بِهِ الْأَصْنَامَ وَرَحِمْتَ بِهِ الْأَنَامَ،
وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَعَثْتَهُ بِخَيْرِ الْأَدْيَانِ وَأَعَزَّزْتَ
بِهِ الْإِيمَانَ وَتَبَّرْتَ بِهِ الْأَوْثَانَ وَعَظَّمْتَ بِهِ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ
الْأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

مصباح المتهجد للشيخ الطوسي صفحة ٣٩٩، عن
عبد الله بن محمد العابد عن الإمام العسكري عليه
السلام.

المحتويات

- مقدمة المركز ٥
- مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية ٧
- الدور الأول - التبليغ والدعوة سرا ٧
- الدور الثاني - التبليغ والدعوة علناً ٩
- المرحلة الأولى - استضعاف النبي ﷺ والمؤمنين معه ١٠
- المرحلة الثانية - تشكيل الدولة التي تحمي الرسالة والمؤمنين ١٤
- المرحلة الثالثة - الصلح مع قريش ورفع الشبهة حول الرسول ﷺ ١٧
- المرحلة الرابعة - مرحلة الفتح بإزاحة القوة التي تحمي الأصنام ٢١
- موجز بما حققه النبي ﷺ ٣١

مقدمة المركز

والحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

إن مسيرة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه وتغيير أفكار وقيم وسلوك المجتمع الإنساني الذي شاعت فيه المذاهب والأديان غير الحقّة واستغل من خلالها الطغاة والأحبار والرهبان والملوك الناس واستعبدوهم وأضلوهم السبيل مرّت بعدة مراحل تدرّج من خلالها رسول الله ﷺ في مهمته التي وضحها تبارك وتعالى في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة / ٣٣.

دين الحق: الإسلام، والتعبير فيه إشعار إلى وجود دين أو أديان غير حقّة. يظهره: أي يُعليه ويرفعه.

على الدين كله: بالحجج والبراهين الواضحات فينسخها، ومن الواضح أن تمام ذلك يكون في

عهد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما ورد ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد صل الله عليه وآله فلا يبقى أحد إلا اقرب محمد». (١)

أن الوقوف على مراحل الدعوة المحمدية له أهمية كبيرة في بناء الجانب الثقافي والفكري عند شبابنا وهم يتساءلون عن كيف ظهور الإسلام وكيفية انتشاره، فحري بنا أن نقدم لهم ما يشفي الغليل بسطور قليلة وواضحة.

وقد آثرنا أن نستل الفصل الثامن من كتاب السيرة النبوية للعلامة المحقق السيد سامي البدري المطبوع سنة ١٤٢٦ / ٢٠٠٥ لتوفير مادة مختصرة ووافية بهذا الغرض، وقد نقلناه دون زيادة أو نقصان مع تصحيح بعض الموارد لغويا.

د. السيد حسين البدري

مسؤول وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة
١٧ ربيع الأول ١٤٤٢ هجرية
قم المشرفة

(١) مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٣٨.

مرآة مسيرته النبي ﷺ التبليغية

مررت دعوة النبي ﷺ وتبليغ رسالة ربه بدورين:

الدور الأول- التبليغ والدعوة سرا:

- اقتصر في هذا الدور على دعوة أهل بيته وعشيرته الأقربين.

- كان الهدف من هذا الدور هو إعداد أهل بيته وعشيرته الأقربين لحمايته النسبية في الدور العلني المقبل. مضافاً إلى أن القاعدة الشرعية في الدعوة إلى الله تقتضي أن يُدعى الأقربون أولاً.

- كان النبي ﷺ يتحنَّث^(١) في غار حراء كعادة جدّه عبد المطلب ولما بلغ الأربعين من عمره الشريف وكان معه علي فجاءه الملك جبرئيل برسالة الله إليه وقرأ عليه:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِي ۝٦ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ۝٧ إِنَّ إِلَى

(١) أي يتقرب إلى الله بعبادته ودعائه.

رَبِّكَ الرَّجْعِي ﴿٨﴾ العلق / ١-٨.

وسمع علي رنة الشيطان عند نزول الوحي وسأل النبي ﷺ عنها فقال له: «هذه رنة الشيطان قد آيس من عبادته» ثم قال النبي ﷺ لعلي: «إنك تسمع ما أسمع ولا ترى ما أرى وإنك لوزير»^(١). وكم أمره ثلاث سنوات دعا فيها أهل بيته خديجة وزيداً مولاه عملاً بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم / ٦.

ثم دعا جعفرأ وعبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة وآخرين من بني هاشم وفي نهاية السنة الثالثة نزل قوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء / ٢١٤.

فجمع النبي ﷺ بني هاشم وبني المطلب، وكانوا يومئذ في حدود الأربعين رجلاً وأعلن لهم أنه بعث إليهم خاصة وإلى الناس عامة ودعاهم إلى ما أرسله الله به من التوحيد والبراءة من الشرك، وأن علياً خليفته ووصيه ووزيره، وقال أبو

(١) الوزير الشريك كما في قوله تعالى (وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢))

طالب وهو سيّد بني هاشم وشيخ مكّة وكان يكتّم إيمانه عن قريش: «امض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك».

الدور الثاني- التبليغ والدعوة علناً:

دعا النبي ﷺ في هذا الدور أهل مكة ومن حولها من أهل القرى.

مرّت دعوة النبي ﷺ وتبليغه لرسالات الله علناً بمراحل أربع هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الاستضعاف، حيث لم تسمح قريش للنبي وأتباعه من ممارسة حياتهم وفق أحكام الله التي جاء بها من عند الله، وعملت على إيذائهم بشتى صنوف الإيذاء وكانت حياة النبي ﷺ وحياة أصحابه في هذه المرحلة مهدّدة بالخطر دائماً وبالتالي فإنّ تبليغ النبي ﷺ لرسالة ربّه واجه عقبة التطويق ثم التصفية الجسدية.

المرحلة الثانية: مرحلة الحصول على المنطقة الآمنة وتشكيل دولة تحمي الرسالة والمؤمنين بها وتقاتل قريشاً بصفقتها قد نصبت من نفسها عقبة أمام انتشار الرسالة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الصلح مع قريش بهدف رفع الشبهة التي كونتها قريش حول النبي ﷺ

أمام حلفائها الذين صدّقوها في دعاواها إزاء النبي ﷺ بكونه رجل حرب يصدُّ عن بيت الله وهي تريد السلام وتستقبل زوّار البيت الحرام ونجحت في دعايتها تلك وبذلك أغلقت الطريق أمام انتشار الرسالة. ونجح النبي ﷺ في تحطيم هذه الشبهة بالصلح ومن ثم انفتحت على الإسلام كثير من القبائل العربية.

المرحلة الرابعة: مرحلة الفتح وذلك حين نقضت قريش صلحها مع النبي ﷺ مما دعا النبي ﷺ إلى تجهيز جيش لحربها والاستيلاء على مكة وانهزمت قريش وبذلك انزاحت قريش العقبة الكؤود أمام انتشار الإسلام آنذاك ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وفيما يلي تفصيل أكثر حول هذه المراحل.

المرحلة الأولى - استضعاف النبي ﷺ

والمؤمنين معه:

- لما نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الحجر / ٩٤، أعلن النبي ﷺ عن رسالته وأظهر تسفيهه لعبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ودعا إلى البراءة منها وعبادة الله الواحد الأحد على سيرة إبراهيم ومنهاجه.

- أظهر النبي ﷺ وعلي وخديجة صلاتهم إلى بيت المقدس بصفتها أول تشريع يدعو إليه النبي ﷺ .

- استجاب للنبي سرّاً وعلناً عدد من أهل مكة من قريش كمصعب بن عمير من بني عبد الدار، وعثمان بن مظعون من بني جمح، وأبي سلمة من بني مخزوم، ومن حلفائهم كالمقداد حليف بني زهرة، وياسر وزوجته وولدهما عمار حلفاء بني مخزوم، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة، ومن غير قريش ممن كان في مكة خباب وصهيب وبلال وغيرهم ومن خارج مكة أبو ذر.

كذبت قريش وعدت على من أسلم من أفرادها وممن لا عشيرة له تعذبهم وتفتنهم عن دينهم واستشهدت تحت التعذيب ياسر وسمية والدا عمار، وعذب مصعب بن عمير من قبل والديه وعذب بلال وصهيب وغيرهم ثم أمر النبي ﷺ المستضعفين من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة.

وجاءت قريش إلى أبي طالب وطلبت منه بقوة أن يكف النبي ﷺ عن دعوته، وعرض أبو طالب الأمر على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله

أو أهلك دونه» فقال له أبو طالب: «اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أُسَلِّمُكَ لشيء أبداً».

تعاقدت قريش بينها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب بسبب حمايتهم للنبي وكتبوا صحيفةً علَّقوها في جوف الكعبة تقضي: «أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم».

فأقاموا على ذلك ثلاث سنوات حتى جَهِدَ بنو هاشم، لا يصل إليهم شيء إلا سراً ممن أراد صلّتهم من قريش ثم أخبر النبي ﷺ عمّه أبا طالب أن الله تعالى سلّط على صحيفتهم الإرضة فأكلتها إلا ما فيها من اسم الله، فذهب أبو طالب واجتمع بقريش وقال لهم أحضروا صحيفتكم وظنوا أنه جاء موافقاً لهم فلما أحضرها قال لهم قبل أن يفتحوها:

«إن ابن أخي أخبرني أن الله سلّط عليها الإرضة إلا ما كان فيها من اسم الله فان كان كاذباً أسلمته لكم وان كان صادقاً فانتهاوا عن قطيعتنا».

فقالوا: «رضينا».

ولما جاؤوا بالصحيفة وجدوها كما قال النبي ﷺ،

فزاد ذلك أغلبهم طغياناً وكفراً، وتجاوب معه آخرون ونقضوا الصحيفة وظهر أمر النبي ﷺ وكثر المسلمون وأسلم يومئذ رجال من قريش منهم عمر بن الخطاب.

توفي الله أبا طالب، وزادت قريش من استضعافها للنبي ومن معه، واستمر النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج وشرح الله صدر عدد من رجال أهل المدينة للإسلام ثم طلبوا من النبي ﷺ أن يبعث معهم من يدعو إلى رسالته ويعلم القرآن فبعث معهم مصعب بن عمير وانتشر الإسلام في بيوت المدينة حتى لم يبق بيت من بيوتها إلا وفيها ذكرٌ للنبي. وفي الموسم الثاني وافى النبي ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان عن قومهم وبايعوا النبي ﷺ على نصرته ليلبغ رسالة الله ويحمونه من قريش.

حَثَّ النبي ﷺ أصحابه على الهجرة إلى المدينة ورحلوا إليها سراً بأنفسهم تاركين دورهم وأموالهم ونمى الخبر إلى قريش فتعاقد رجال منهم على قتل النبي ﷺ وأوحى الله تعالى إلى نبيه بخبرهم وأمره أن يخرج من مكة فخرج وأبقى علياً قائلاً له: «إن قريشاً لا يفقدوني مارأوك».

وبات علي في فراش النبي ﷺ وخرج النبي ﷺ في تلك الليلة التي قرّرت قريش قتله فيها ثم عرفت قريش بعد ذلك بخروج النبي ﷺ إلى المدينة، فبعثت من يتبعه ولما أدرك النبي ﷺ الطلب دخل غار ثور وأرسل الله العنكبوت ونسجت على باب الغار ووصلت قريش إلى باب الغار وصر فهم الله بذلك عن نبيه ﷺ.

وصل النبي ﷺ المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول ونزل بـ (قِباء) ينتظر علياً عليه السلام وأمه فاطمة بنت أسد وفاطمة (عليها السلام) ابنته عليها السلام وضعفاء المؤمنين.

المرحلة الثانية- تشكيل الدولة التي تحمي الرسالة والمؤمنين:

كان أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليها على أربعة أصناف:

الصف الأول: المهاجرون من قريش وغيرها.

الصف الثاني: المؤمنون من الأوس والخزرج وهم الأنصار.

الصف الثالث: بقية المشركين من أهل المدينة من الأوس والخزرج
الصف الرابع: اليهود.

قام النبي ﷺ بعدة إجراءات لبناء المجتمع:
منها: بناء المسجد للصلاة والاجتماع واتخاذ
سكناله ولعلي عليه السلام.

ومنها: عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار^(١)
واصطفاء علي لنفسه.

ومنها: تقنين علاقة النصرة والحماية بين
المهاجرين والأنصار من جهة وبينهم وبين
اليهود ومشركي أهل المدينة من جهة أخرى بما
يجعلهم موقفاً واحداً في قبال قريش مضافاً إلى
تنظيم العلاقات الداخلية من حلّ الخصومات
وحفظ حرّمات الجماعات والأفراد.

بادر النبي ﷺ إلى عقد تحالفات مع بعض القبائل
المنتشرة حول المدينة و تشكيل سرايا تتعرض
لقوافل قريش التجارية وهي أول مرة تتعرض
فيها لذلك منذ أن سنّ لها هاشم رحلة الشتاء
والصيف وأخذ الإيلاف من قبائل العرب،
وكان الهدف من ذلك هو كسر هيبة قريش
بصفتها الكيان السياسي والديني المتصدي
لخنق الرسالة ووأدها، ثم تعويض الخسائر التي
لحقت بالمهاجرين حين أُجبروا على ترك دورهم

(١) وكان يترتب عليها التوارث حتى نسخته آية ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الأنفال / ٧٥

وأموالهم، وحشدت قريش كل قواها لحماية إحدى قوافلها التجارية المهمة ثم اصطدمت مع المسلمين في (بدر) وكانت المعركة التي أعزَّ الله فيها الإسلام وأذلَّ قريشاً وقيادتها بنو عبد شمس^(١) وقُتِل سبعون من طواغيتها ورجالها.

وأصرت قريش بعد هزيمتها على معاودة الحرب لرسول الله في العام المقبل وجاءت ومعها ثلاثة آلاف بقيادة أبي سفيان لتتأثر لقتلاها في بدر فكانت معركة (أُحُد) وانكسرت قريش في أول المعركة ثم دارت الدائرة على المسلمين لما خالف الرُّماة من المسلمين أمر الرسول ونزلوا من الجبل الذي يحمي ظهور المسلمين وقُتِل حمزة عمُّ النبي ﷺ وجرح النبي ﷺ وانهمز المسلمون

(١) وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (جد معاوية لأمه) وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس والوليد بن عتبة خال معاوية، وكانوا أول المبارزين أصروا أن يخرج لهم أكفاءهم من بني هاشم فأمر النبي ﷺ علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب بالخروج اليهم فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩ يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ٢٠ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى الصِّرَاطِ الْحَمِيدِ ٢٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ٢٥﴾ الحج/ ١٩-٢٥

وتركوا النبي ﷺ وحده معه علي يقاتل بين يديه
ثم رجعوا إليه تدريجاً وانهمزم المشركون.
ثم كانت معركة (الْخَنْدَق) حيث استطاعت
قريش أن تُجَنِّدَ عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي
سفيان وهي آخر معركة كانت بين النبي ﷺ
وقريش قتلَ فيها عليٌّ عَمْرَو بن عبدِ ودِّ العامري
فارس قريش ثم أرسل الله تعالى الريح وانهمزت
قريش وحلفاؤها.

المرحلة الثالثة-الصلح مع قريش ورفع

الشبهة حول الرسول ﷺ:

استطاعت قريش خلال فترة الحرب أن تطوِّق
النبي ﷺ إعلامياً بشبهة مفادها: أَنَّهُ رَجُلٌ فَرَضَ
الحرب على قريش وصدَّ الناس عن بيت الله ولم
تقاتله قريش الا للدفاع عن نفسها وعن البيت
الحرام. و بذلك نجحت في كسب القبائل إلى
جانبها وجنَّدت لحرب النبي ﷺ في الخندق
عشرة آلاف رجل.

قدَّر النبي ﷺ أن رفع الشبهة وتغيير النظرة السيئة
الخاطئة لا يتم باستمرار الحرب، ومن هنا رأى
أن يبادر إلى موقف يرفع به تلك الشبهة ويفضح
فيه قريشاً ويغيِّر النظرة السيئة عنه وذلك بعرضه

الصلح على قريش من موقع القادم لتعظيم البيت
وزيارته.

فخرج في ألف وأربعمائة شخص من أصحابه
مُحْرَمِينَ يسوقون الهدى بين أيديهم وكان ذلك
سنة ستّ من الهجرة وسمعت قريش بذلك،
فخرجوا جميعاً يعاهدون الله أن لا يدخل محمد
وأصحابه مكة أبداً وبعث النبي ﷺ إليهم
أحدَ حلفائهم الحُليّس بن علقمة الكناني سيّد
الأحابيش وكان قد أثر فيه مشهد النبي ﷺ
وأصحابه والهدى أمامهم وقال لقريش: «رأيت
البُدنَ^(١) قد قُلِّدت وأشعرت فما أرى أن يُصدّوا
عن البيت».

فقالوا: «اجلس إنّما أنت أعرابي لا علم لك».
فغضب وقال: «يا معشر قريش والله ما على هذا
حالناكم أيصدُّ عن بيت الله من جاءه معظماً له؟
والذي نفسي بيده لتُخلنَّ بين محمد وبين ما جاء له
أو لأنفِرَنَّ بالأحابيش نفرة رجل واحد».
قالوا: «مه، كُفّ عنا حتى نأخذ لأنفسنا مئزرى به».
وبعث قريش سهيل بن عمرو ليصالح النبي ﷺ
شريطة أن يرجع النبي ﷺ هذا العام.

(١) البُدن: جمع بدنة وهي الابل السمين.

وقَبِلَ النبي ﷺ شرط قريش وشروطاً أخرى
أملتُها عليه ظاهرها التنازل من النبي ﷺ لقريش،
مما أثار حفيظة بعض أصحابه ممن خفيت عليه
حكمة الصلح ولضعف يقينه بالنبي ﷺ وقام
ببعض التشويشات كما مر في البحوث السابقة.
وتحقَّق للنبي ما أراد من الصلح حيث أدركت
القبائل أن قريشاً هي التي تُصدُّ عن البيت زواره
وليس محمداً، وفي ظل الأجواء الآمنة الجديدة
تفهمت القبائل حقيقة الأمر في النبي ﷺ وحقيقة
رسالته وانفتحت على الإسلام أعداد كبيرة من
الناس.

كان كاتب الصلح بين النبي ﷺ وقريش هو
علي، وفي رواية الطبري أن قريشاً بعثت سُهَيْلَ
بن عمرو العامري وحوَيْطِباً فولَّوهم صلحهم
و بعث رسول الله ﷺ علياً في صلحه^(١) وفي
الحديبية أخذ النبي ﷺ بضبعِ علي / كما في رواية
جابر / وهو يقول:

«هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره
مخدول من خذله».

ثم مدَّ بها صوته وقال:

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٠.

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار فليأت
الباب».

بعد رجوع النبي ﷺ من الصلح حارب يهود
خبر لاتفاقهم مع قريش سراً على حرب
النبي ﷺ وجهد المسلمون في الأيام الأولى ثم قال
النبي ﷺ:

«لَأُعْطِينَ الراية غداً رجلاً يفتح على يديه محبٌ
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله... يكون الفتح
على يده»

وأعطاها علياً وكان الفتح على يده كما قال
النبي ﷺ.

بعث النبي ﷺ برسائل إلى كسرى وقيصر وملك
مصر يدعوهم للإسلام ومزق كسرى رسالة
النبي ﷺ وطلب من واليه على اليمن ان يبعث إلى
النبي ﷺ من يقتاده إلى كسرى ولم يجب قيصر أما
ملك مصر فبعث للنبي ﷺ بهدية منها مارية القبطية
مع خادم لها.

بعث النبي ﷺ سرية إلى الروم بقيادة جعفر وزيد
وعبد الله بن رواحة والتقوا في مؤتة استشهد فيها
قادة الجيش مع عدد من المقاتلين.

المرحلة الرابعة. مرحلة الفتح بإزاحة القوة

التي تحمي الأصنام:

بعد سنتين نقضت قريش حلفها مع النبي ﷺ،
وجهاز النبي ﷺ جيشاً قوامه عشرة آلاف
شخص، ودخل مكة سنة ثمان من الهجرة هو
وأصحابه، ودخلت قريش في الإسلام راغمة،
وحُرِّرَ البيت الحرام من الأصنام، وتوالى انفتاح
القبائل العربية على الإسلام، واستقر في الجزيرة
كلها.

تجهز النبي ﷺ بالمسلمين معه وأهل مكة لغزو
الطائف، وفي أول المعركة انهزم المسلمون وتركوا
النبي ﷺ وبقي معه أهل بيته، ثم رجعوا وهزمت
ثقيفاً وفي بعض أيام الطائف طالت خلوة
النبي ﷺ بعلي ومناجاته له فأتاه عمر بن الخطاب
فقال:

«أتناجيه دوننا وتخلوبه؟»

فقال: «يا عمر ما أنا أنتجيته بل الله انتجاه».

أي إن هذا الامتياز لعلّ هو من الله تعالى.

تجهز النبي ﷺ بالمسلمين للخروج إلى تبوك
وخلف علياً في المدينة وقال له: «لا بد من أن أقيم
أو تقيم، إن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك».

وسرّه تخلف عبد الله بن أبيّ وأصحابه وكثير من
الطلقاء في المدينة ولا يؤمن حالهم، وأرجفت
قريش بعلي تقول:

«ما منعه أن يخرج معه إلا أن كرهه قربه وساء رأيه
فيه».

وأخبر علي النبي ﷺ بمقولتهم فقال له:
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى غير أنه لا نبي بعدي».

ووصل النبي ﷺ إلى (تبوك) وبقيَ فيها عشرين
ليلة ثم رجع ولم يقدم ملك الروم لحربه، وكان
الغرض من ذلك هو إيجاد هيبة للإسلام في
نفوس الروم وبخاصة بعد أن انكسر المسلمون
في وقعة مؤتة، هذا مضافاً إلى فضح أصناف
المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقد كرس
سورة التوبة لهذا الغرض.

توالت الوفود على النبي ﷺ سنة تسع حتى
سميت بسنة الوفود لكثرتهم و كان من هذه
الوفود وفد نجران وقد جاءوا لمباهلة النبي ﷺ
فنزل قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهَلْ فَجَعَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ آل
عمران / ٦١ .

فخرج رسول الله ﷺ ومعه علي والحسن
والحسين وفاطمة فقال رسول الله ﷺ : إن أنا
دعوت فأؤمنوا أنتم، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه
على الجزية.

لما نزلت الآيات العشر الأولى من سورة براءة دعا
النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة،
قال عليّ:

«ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما
لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة
فاقرأه عليهم، فلحقته بـ (الجُحْفَة) فأخذت
الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبريل
جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل
منك»^(١).

فرض الله تعالى فريضة الحج في السنة العاشرة
وأعلن النبي ﷺ عن عزمه الحج، وخرج من
المدينة لخمس بقين من ذي القعدة وخرج معه

(١) أحمد بن حنبل في مسنده ١ / ١٥١ حدثنا عبد الله ثنا محمد بن
سليمان ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن عليّ رضي الله عنه .

جمع عظيم جداً من الناس، وعند وصوله البيت أعلن عن الشكل الجديد لحجة الإسلام وهو دخول العمرة في الحج، وهنا ثارت ثائرة قريش المسلمة وذلك لأنَّ الحجَّ الجديد مخالف لما كانت عليه قريش، إذ كانت قد أمرت العرب بفصل العمرة عن الحج وكانت تعتبر العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور^(١).

قال ابن عباس: «قال رسول الله ﷺ دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة»^(٢).

وقال جابر: «قال رسول الله ﷺ: أحلوا من إحرامكم.. وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهّلوا بالحج واجعلوا الذي قدّمتم متعة (أي عمرة التمتع)، قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمّينا الحج؟ قال: افعلوا ما أمركم به»^(٣).

(١) مسند احمد ١/ ٢٥٢ حدثنا عبد الله حدثني أبي عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن بن عباس قال: كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفراً ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ وأصحابه لصبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم ان يجعلوها عمرة فتعاضم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أي الحل؟ قال: الحل كله.

(٢) سنن البيهقي ج ٥ ص ١٣.

(٣) صحيح البخاري باب التمتع والاقران والافراد بالحج ج ٢ ص ٥٦٨.

فتعاضم ذلك عندهم^(١)، وفشت في ذلك القالة^(٢)
 فقالوا: ننتلق إلى (منى) وذكّر أحدنا يقطر
 منياً^(٣). فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً، فقال:
 بلغني أن أقواماً يقولون: كذا وكذا، والله لأنا أبرُّ
 واتقى لله منهم^(٤).

قالت عائشة: «دخل النبي ﷺ علىّ وهو غضبان،
 فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار،
 قال: أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم
 يترددون»^(٥).

خطب رسول الله ﷺ يوم النفر من (منى)
 فودّعهم. قال رافع بن عمرو والمزني: رأيت رسول
 الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضُّحى
 على بغلة شهباء^(٦)، وعلىّ يُعبرُّ عنه، والناس بين

(١) صحيح مسلم باب جواز العمرة ج ٢ ص ٩٠٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى ج ٢
 ص ٨٨٥.

(٣) صحيح البخاري كتاب التمني باب لو استقبلت من امري ج ٦
 ص ٢٦٤٢، واعلام الورى ج ١ ص ١٢٨ ينسب ذلك إلى رجل من بني
 عدي وان النبي ﷺ قال له: انك لن تؤمن بها حتى تموت والذي يبدو
 من مجموع امور انه عمر بن الخطاب، فقد نهى المسلمين عن متعة الحج
 في خلافته انظر مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ٢٢١.

(٤) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى ج ٢
 ص ٨٨٥.

(٥) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٩.

(٦) اي بيضاء.

قائم وقاعد^(١). فكان مما قاله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم:

«أيها الناس لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أن الشيطان قد يئس أن يُعبدَ بعد اليوم ولكن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقرون فقد رضي به. ألا إني إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإني رسول الله وإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ وحسابهم على الله. لا ترجعوا بعدي كفاراً مُضِلِّين يضرب بعضكم رقاب بعض. إني قد خلّفتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ثم قال صلى الله عليه وآله: إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب^(٢). فإنه رُبَّ مبلغ أسعد من سامع^(٣). وفي رواية: «فلعلّ بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه»^(٤).

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٧، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦.

(٢) (١). تاريخ اليعقوبي ج ٢/ ١٠٩-١١٢ وقد حذف فقرة (وعترتي أهل بيتي) اصحاب السير كابن اسحق وابن هشام والمقرئزي في الامتاع وغيرهم وكذلك اصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما نعم اثبتها مسلم وغيره من أهل الحديث عند روايتهم حديث الغدير وحديث الثقلين انظر عبقات الانوار حديث الثقلين والرد على السالوس للعلامة الميلاني.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٢.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٨٦.

لما قضى رسول الله ﷺ نُسُكَهُ قَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعاً
وَفِي الطَّرِيقِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ (١) آيَةٌ:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة / ٦٧ .

فنزل غدير خمّ من (الجحفة) (٢) وكان يتشعب
منها طريق المدينة ومصر والشام (٣) ووقف هناك
حتى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم (٤) ثم قام
خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ وقال
ما شاء الله أن يقول، ثم قال:

إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبْ، وَإِنِّي مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ
مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قالوا: نشهد إنك
بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً.

قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً
عبده ورسوله وأنّ الجنة حقّ وان النار حقّ.
قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال: اللهم اشهد ثم قال ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.

(١) رواه شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ - ١٦٥ ، وابن كثير ٥ / ٢١٩ .

(٣) مادة الجحفة من معجم البلدان .

(٤) تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٣ .

قال: يا أيها الناس إني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وأنّ عرضه ما بين بصرى^(١) إلى صنعاء^(٢) فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فنادى: منادوما الثقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتلهلكوا، ولا تُقصّروا عنهما فتلهكوا ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم.

ثم قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله^(٣).

قال: ألستم تعلمون أو تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله^(٤).

(١) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق، واخرى بالقرب من بغداد.

(٢) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم ١٠٩/٣ - ١١٠، وابن كثير ٢٠٩/٥.

(٣) مسند احمد ج ١ ص ١١٨ و ص ١١٩، ج ٤ ص ٢٨١، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٣ ح ١١٦، وورد (نعم) في مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩، ولدى ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠: (الست اولى بكل امرىء من نفسه).

(٤) مسند احمد ٤/٢٨١ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ٢٠٩/٥ و ٢١٢.

ثم أخذ بيد علي بن ابي طالب بضبعيه ورفعها حتى نظر الناس إلى بياض أبطيئهما^(١)، ثم قال: أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم^(٢)، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٣)، وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه^(٤).

ثم قال: اللهم اشهد^(٥).

ثم لم يتفرقا - رسول الله وعلي - حتى نزلت هذه الآية:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة / ٣.

(١) في رواية الحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ فرقع يديه حتى يرى بياض ابطيئه وفي ص ١٩٣ منه: حتى بان بياض ابطيئهما.

(٢) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٩١ وعند ابن كثير ٥ / ٢٠٩: وانا مولى كل مؤمن.

(٣) مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٥ / ٣٧٤ و ٣٧٠ و مستدرک الحاكم ٣ / ١٠٩، وسنن ابن ماجه والحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ و ١٩١، وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ - ٢١٣ وقال ابن كثير في ٥ / ٢٠٩: فقلت لزيد: هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه. ثم قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩، ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٧، شواهد التنزيل ١ / ١٩٣، وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ و ٢١١.

(٤) شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩١، وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠.

(٥) شواهد التنزيل ١ / ١٩٠.

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي^(١).

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ اليعقوبي قال: (إنَّ آخر ما نزل عليه «اليوم أكملت..» وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النَّص على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بغدير خُم)^(٢).

وكانت لرسول الله ﷺ عمامة تسمى السحاب كساها علياً^(٣) (يوم الغدير) وكانت سوداء اللون وكان الرسول ﷺ يلبسها في أيام خاصة مثل يوم فتح مكة^(٤).

قال عبد الأعلى بن عدي البهراني: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خُم فعممه وأرخی عذبة العمامة من خلفه^(٥). وقال ابن عباس: لما عمم رسول الله ﷺ علياً بالسحاب قال له: يا

(١) رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري ١/١٦٧-١٥٨ ح ٢١١ و٢١٢، وعن ابي هريرة ص ٢١٣، وفي تاريخ ابن كثير ٥/٢١٤ بايجاز.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣.

(٣) زاد المعاد لابن القيم فصل في ملابسه ﷺ.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج ح ٤٥١-٤٥٢ وسنن ابي داود باب العمام.

(٥) الرياض النضرة ٢/٢٨٩، اسد الغابة ٣/١١٤.

علي العمائم تيجان العرب^(١). وأمر النبي ﷺ علياً أن يجلس بخيمة له بازائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهنّوه بالإمامة ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك اليوم كلهم وكذلك أزواج النبي ﷺ وجميع نساء المؤمنين معه.

موجز

بما حققه النبي ﷺ

١. كوّن النبي ﷺ مجتمعاً إسلامياً يقوم على أساس البراءة من الأصنام ومن ربوبيّة الملوك والأحبار والرهبان وقريش والإيمان بالله وحده معبوداً ومشرّعاً وبخاتم أنبيائه مطاعاً ومبلغاً ومبيناً لدين الله وشريعته.

٢. بلغ القرآن كلّهُ للمسلمين جميعاً ولم يُخصّ أحداً بشيء منه، بل جعلهم فيه سواء، فكان إذا نزلت آية أو سورة دعا الرّجال والنساء وتلا عليهم ما نزل عليه^(٢) ودعاهم إلى تدوينه.

(١) كنز العمال عن الديلمي. (انتهى ما اوردناه من معالم المدرستين). للعلامة العسكري.

(٢) روى ابن اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: كان إذا نزل القرآن على رسول الله ﷺ قرأه على الرجال ثم على النساء. (سيرة ابن اسحاق: ج ٢ ص ١٢٨ تحقيق سهيل زكار).

٣. بَلَغَ للمسلمين ما يحتاجونه آنذاك من بيان القرآن وسُنَّتِهِ وحثهم على تدوينه^(١)، واختص علياً بتبليغه كل السُنَّة وكل تفسير القرآن^(٢)، وقد كتبَ علي ذلك كُلَّهُ بيده و بإملاء النبي ﷺ، وقد كانت لعلّى مع النبي ﷺ لأجل ذلك لقاءات خاصّة مرتبة وأخرى حسب الحاجة سرّاً أو على مرأى ومسمع من المسلمين لا يشاركها أحد^(٣)،

(١) المعجم الكبير ٢٧٦/٤ عن رافع بن خديج قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تحدثوا وليتبوأ من كذب علي مقعده من جنهم، قلت: يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها، فقال: اكتبوا ولا حرج.

(٢) وهو مفاد قوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب.

(٣) قال علي عليه السلام: كان لي من رسول الله ﷺ مدخلان، مدخل بالليل ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تتحنح لي وفي رواية أخرى قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلائق، انى كنت آتية كل سحر فاسلم عليه حتى يتحنح. فان تتحنح انصرفت الى اهلي والادخلت عليه، المجتبى من السنن للنسائي ج ٣ ص ١٢، مسند احمد ج ١ ص ٨٠. وكانت المسألة الاساسية في هذه اللقاءات هي العلم، قال علي عليه السلام كما روي عنه: ما دخل راسي نوم... حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهى فيما نزل وفيمن نزل...، إذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله ﷺ الايام التي غاب فيها، فإذا التقيا قال له رسول الله: يا علي نزل علي في يوم كذا وكذا وكذا وفي يوم كذا، كذا حتى يعدهما عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه (بصائر الدرجات ٢١٧) وقال عليه السلام: ما من آية نزلت في ليل أو نهار... الا أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفيمن انزلت الى يوم القيامة. (بصائر الدرجات ص ٢١٨). وفي رواية الباقر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ:

وقد أسكنه النبي ﷺ معه في المسجد، واصطفاه
لنفسه أخاً حين آخى بين المسلمين، وزوجه ابنته
الزهراء عليها السلام.

٤. حثَّ النبي ﷺ أمته على كتابة القرآن وكتابة
السنة، وحثَّهم بشكل خاص على نشر سنته ^(١).

اكتب ما أملي عليك، قال: يا نبي الله اتخاف علي النسيان؟ قال: لست
اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله ان يحفظك ولا ينسيك ولكن
اكتب لشركائك، قال: قلت ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الائمة
من ولدك... (امالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٤٤ وبصائر الدرجات
ص ١٨٧) وقد توارث الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد كتب علي.
عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: اشار الى بيت كبير وقال:
يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي
واملاء رسول الله ولو لينا الناس لحكمنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه
الصحيفة.. (بصائر الدرجات ص ١٦٣) وفي رواية أخرى قال:
والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله وخط علي (بيده)
وأن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا املاها رسول الله وخطها
علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش. (بصائر
الدرجات ١٧٥، ١٧٩).

(١) روى الطبراني عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت
رسول الله ﷺ يخيف مني يقول نصر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها
ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه
إلى من هو أفقه منه (المعجم الكبير ج ٢ ص ١٢٧، ج ١٧ ص ٤٩، سنن
ابي داود ج ٣ ص ٣٢٢، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٤، ج ٢ ص ١٠١٥،
مسند احمد ج ٤ ص ٨٢، ج ٣ ص ٢٢٥، ج ٥ ص ١٨٥. وايضا في
المستدرک على الصحيحين ومسند ابي يعلى ج ١٣ ص ٤١ ومسند
الحميدي ج ١ ص ٤٧ ومسند الشاميين ج ٢ ص ٢٦١ ومسند الشهاب
ج ٢ ص ٣٠٧). وفي سنن الدارمي ج ١ ص ٧٦ عن محمد بن جبير
بن مطعم عن أبيه انه شهد خطبة رسول الله ﷺ في يوم عرفة في حجة
الوداع: أيها الناس اني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا
بمكاني هذا فرحم الله من سمع مقالتي اليوم فوعاها فرب حامل فقه

٥. أشاد القرآن والنبى ﷺ بذكر الزهراء والحسن والحسين عليهما السلام^(١)، وأكثر من الإشادة بعلى، كما دعا القرآن والنبى ﷺ إلى التمسك بأهل بيت النبى ﷺ: الزهراء وعلي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين وأوجبا مودتهم وطاعتهم وولايتهم.

٦. أشار القرآن إلى وجود خط نفاقي في المجتمع الإسلامي، ووضح النبى ﷺ أن أطروحة هذا الخط تقوم على أمرين أساسيين هما:
أولاً: فصل القرآن عن السنة. ثانياً: بغض على.

ثم أشار إلى رموز مهمة في هذا الخط كإشارته إلى أصل الخوارج ورأسهم وإلى بني أمية ورمزهم معاوية وإلى عمرو بن العاص و مروان.

ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. وروى احمد عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول نصر الله امر أسمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه قرب مبلغ أحفظ له من سامع (مسند احمد ١/٤٣٦). وروى احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آية ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار مسند احمد ٢/٢٠٢، ٢/٢١٤.

(١) كقوله ﷺ: أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وقوله ﷺ: حسين مني وأنا منه (من حسين) أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسيباط وقوله ﷺ: فاطمة بنت محمد بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني وقوله حين مر على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وغير ذلك.

٧. عَرَّفَ القرآن والنبي ﷺ بِكُبْرِيَّاتِ الحوادث من بعده وما يجري على أهل البيت لِتُعِينَ الباحث عن الحق عند اشتباه الأمور عليه، فأخبر بوقوع الانقلاب على الأعقاب من بعده، يرتد فيه كثير من أصحابه عن المنهج الذي رَسَمَهُ لهمو أخبر بحرب عائشة والزبير مع علي، وحرب صفين، ومقتل عمّار بن ياسر فيها، وخروج الخوارج وذي الثُدَيَّةِ وقتلهم على يد عليّ، ثم شهادة عليّ، ثم إصلاح الحسن عليه السلام لانشقاق كبير يقع في الأمة، ثم قتل الحسين عليه السلام بغير جُرم بشط الفرات وغير ذلك.

٨. أعلن النبي ﷺ في مواقف متعددة أنّ علياً هو المبلِّغ الرّسمي عنه بمعنى أنّ التبليغ الذي تكون أهمّيته كأهميّة تبليغ الرسول هو تبليغ أهل بيته وأولهم علي كما في قصة براءة: «لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي»، وقد أعلن في مجتمع حاشد من المسلمين هو أوسع اجتماع عُرِفَ في تاريخهم وهو الاجتماع الذي حصل في حَجَّةِ الوَدَاعِ وأعلن عن منزلة أهل بيته وأوجب التمسُّك، بهم ثم كرّر ذلك مرة أخرى في اجتماع قريب منه عند غدير خُمٍّ، وأضاف إليه بيان منزلة

علِيّ، وأوجب ولايته على الأُمَّة إلى آخر الدنيا،
وأخبرهم أَنَّ وِلايَةَ عَلِيٍّ كَوِلايَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ولم
يسبق لأمر ديني أنْ بُلِّغَ للأُمَّة بمثل تلك الحالة
من الاجتماع سواء في حَجَّةِ الوداع أو في غدِير
خُمٍّ.

بِحَمْدِ اللَّهِ

مركز فراج لشؤون الأئمة الشيعية في قم

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة

fajrashura.com

